

نهب الملايين من مخصصات الرعاية الصحية الملائمة بفعل مظاهر الفساد المتفشية من السرقة والرشوة والإبزاز، كما يشير التقرير العالمي للفساد لعام 2006.

تحصد العقاقير الطبية المزورة الآلاف من الأرواح في كل عام وتُسارع في بسط وانتشار الأمراض المقاومة للعقاقير.

الأول من شباط 2006، برلين / لندن - وفقا لما نُشر اليوم في تقرير الفساد العالمي 2006 لمنظمة الشفافية الدولية، تتسبب مظاهر الفساد المتفشية في صناعة الرعاية الصحية عن حرمان أولئك الذين في أمس الحاجة للعناية الطبية الأساسية وتساعد على إنتاج صفات موروثية مقاومة وغير مستجيبة للعقاقير المتعلقة بالأمراض المميتة.

إن قمع الفساد في مجال الرعاية الصحية لمسألة جوهرية ومن الأهمية والخطورة بحيث يمكن إعتبارها مسألة حياة أو موت خصوصا بالنسبة الى ملايين الفقراء الذين وقعوا رهينة مزودي الرعاية الصحية ، عديمي الأخلاق والمبادئ .

وفي هذا السياق، عقبته هيوكت لابليل ، رئيسة منظمة الشفافية الدولية قائلة : " لا تقتصر الخسائر الناجمة عن الفساد في مجال الرعاية الصحية على فقد الأموال فحسب، وإنما لذلك تبعات أخرى أكثر شدة وبشاعة ، فعندما تموت طفلة رضية أثناء إخضاعها لعملية جراحية بسبب حقنة من المفترض إنها تحتوي على مادة الأندرينالين لدب الحياة والروح الى قلبها من جديد ويتضح بعدها إن الحقنة تحوي بدلا على المياه!!! كيف يكون بإمكانك هنا تقييم الكلفة والتمن "؟؟؟" وقالت مضييفة أيضا ، " إن المعاناة الإنسانية وبلا شك ، هي المحصلة الحقيقية والتمن الباهظ الذي يتم تكبده نتيجة الفساد في الصناعة الصحية ."

### أنظمة الصحة تنزف:

يُسلط التقرير وبشكل قوي الضوء على صناعة خدمات الصحة العالمية المقدرة بنحو \$ 3 تريليون دولار أمريكي وفي الوقت ذاته يكشف النقاب عن متاهة من الأنظمة المعقدة التركيب والسوداء التي تعتبر حقا خسبا حافلا بالفساد.

فبينما يقوم غالبية موظفو هذا القطاع بأداء مهامهم العملية بجد ونزاهة و تكامل مهني، يتوفر دليل وبينة على وجود عمليات إرتشاء وتحايل على نطاق الخدمات الطبية على اتساعها وشمولها، ويتدرج ذلك من السرقات الصغيرة والمحدودة وعمليات الإبزاز الى الإنحرافات الهائلة لسياسة وتمويل الصحة المُشبع بالرشاوى الى المسؤولين.

وفي هذا الإطار، فإن عوامل الفساد قد تفتت وتصادت لتتخرق وتتغلغل في إمدادات وأحكام الرعاية الصحية العامة والخاصة على حد سواء، البسيطة وتلك المعقدة.

\* هدر المسؤولين غير الشرفاء ميزانيات الصحة العامة بإخضاعها لإستخداماتهم ومصالحهم الخاصة.  
\* تعمل المستشفيات كمخازن خدمة- ذاتية للشراء الغير مشروع ، مُعززة ذلك بتدابير شرائية مُبهمّة وغير واضحة للمعدات والتجهيزات وموظفين وهميين مدرجون على قائمة كشوفات دفع الرواتب.

\* يطلب العاملون في مجال الصحة رسوما مقابل أدائهم الخدمات الطبية التي من المفترض أن تكون مجانية. ففي بلغاريا كما في الكثير من بلاد جنوب شرق أوروبا مثلا، يقبل الأطباء، كما يُزعم، أموالا أو هدايا بشكل غير رسمية لتأدية خدمات طبية، يمكن أن تصل إلى حد ما بين \$10 - \$15 وفي بعض الأحيان يمكن أن تصل إلى \$1100، والتي تزيد بشكل ملحوظ عن متوسط الراتب العادي بمعدل \$100 دولار أمريكي.

\* أما في الفلبين، فقد تم الكشف عن زيادة نسبتها 10 % لعمليات الإبتزاز والرشاوى من قبل الكادر الطبي، الأمر الذي أسهم في خفض معدلات تطعيم الطفل بنسبة تصل إلى حد 20 %.

\* أما في كمبوديا، فقد هبطت عاموديا بعض مؤشرات الصحة رغم المساعدات الصحية المتزايدة ويرجع السبب في ذلك جزئيا إلى الاختلاس المباشر لأموال الصحة العامة . وفي المقابل ، في المملكة المتحدة تحديدا ،ساهمت آليات الضبط المتسمة بالحد الأقصى من الحزم والشدة في خفض الخسائر الناجمة عن الفساد بمعدل \$ 300 مليون دولار أمريكي منذ عام 1999.

\* بينما في كوستاريكا، فقد آل قرابة \$ 40 مليون من المساعدات الصحية التي تم تخصيصها لشراء أدوات طبية الى جيوب خاصة للمنافع الشخصية.

وفي هذا السياق عقب السيد/فيد نسبوم، المدير التنفيذي لمنظمة الشفافية الدولية قائلا: " يعمل الفساد على تآكل وتدمير ثقة العامة في المجتمع الطبي . حيث أنه من حق الأفراد الإطمئنان بأن الأدوية التي يعتمدون عليها هي حقيقية وغير مزورة أو مغشوشة. من حقهم أيضا الإيمان بأن الأطباء يقدمون مصالح المرضى على جني العوائد ونيل الأرباح وعلاوة على ذلك وأكثره أهمية، من حق العامة الإيمان والإعتقاد بأن المراد من صناعة الرعاية الصحية والهدف من إيجادها أولا وأخيرا هو العلاج والمداواة وليس القتل والتسبب بالموت."

**انحرافات السوق والعقاقير المزيفة:**

تعمل أساليب التسويق النشطة والقوية على شراء دعم الأطباء لعقاقير معينة تؤدي إلى ارتفاع هائل في الوصفات الطبية التي لا تُبنى دائما على احتياجات المريض. فمع العقاقير الفردية الفعالة التي تعمل على اقتطاع عشرات البلايين من الدولارات سنويا لصالح شركات صناعة الأدوية ، فقد تجاوزت ميزانيات التسويق المتزايدة والمتسعة النطاق كذلك جماعات الضغط لتتعدى نفقات البحث والتطوير اللازمة لإبتكار عقاقير حديثة ومهمة يمكن أن تساهم في الحفاظ على حياة الأفراد في الدول ذات الدخل المنخفض.

يُعزز الفساد من ازدهار تجارة رابحة وطائلة للأدوية المزيفة. حيث تُهدد الرشاوى المجال لنشر العقاقير المزيفة ابتداء من مصادرها ولغاية وصولها إلى أيدي المستهلك العديم الدراية. وللعلم، فإن شراء الأدوية غالبا ما تشكل النفقات المنزلية الأكثر ضخامة في الدول النامية، حيث تقدر نفقات الأدوية ما يتراوح ما بين 50-90 % من إجمالي نفقات الرعاية الصحية. لذا فإن الفساد ضمن صناعة الأدوية له وزن مباشر ومؤلم على الأفراد الذين يناضلون من أجل الحياة والعيش.

### **إضعاف الحرب ضد مرض نقص المناعة المكتسبة (إتش إي في/ الإيدز):**

عملت عوامل الفساد في مجال الرعاية الصحية على إعاقة وتعثير إنجاح الجهود العالمية لتسود وتتغلب على مرض نقص المناعة المكتسبة (إتش إي في / الإيدز) المتفشي عالميا. حيث أثرت الإستجابة العالمية لهذا الخطر المتفاجم والمحدق في رفع مستوى المساعدة لتقتصر فقط على تمويل برامج الوقاية والإنفاق على المضادات المقاومة لمرض نقص المناعة المكتسبة - أنتي-ريتروفيرايز. فمن الطبيعي والمعقول ان المساعدات المتزايدة وحدها لن تكون فعالة ومثمرة إذا لم يتم ضبط ولجم فوهات الفساد بكافة أوجهها. وهنا يجب تفعيل آليات المحاسبة والمساءلة حتى يتم ضمان عدم تسرب الأموال من كل صوب وجانب .

\* أدت سرقة الأموال المخصصة للعلاج من قبل الوزارات والمجالس الوطنية للمساعدات عن ترك العديد من العامة يعانون لعدم تلقيهم الرعاية اللازمة لأوضاعهم الصحية الحرجة. فمثلا، تم السطو على مجلس المساعدات الوطني الكيني من قبل موظفين عموميين مدنيين رفيعي المستوى وتسخيرهم " كمنشأ رابح ومُدر " وتحويل مصادره الهامة من خلال هيئات ومنظمات هيكلية شكلية تم تأسيسها عن عمد وقصد بغية الإستغلال وتحقيق الربح العاجل.

\* يمكن للفساد أيضا أن يساهم بصورة مباشرة إلى الإصابة بالعدوى، عندما يتم تجاهل معايير منخفضة القيمة نسبيا كالحقن المعقمة واختبار تبرعات الدم بسبب تدابير شرائية أو عملية توزيع فاسدة تسطو وتسيطر على الإمدادات.

### **أهداف التنمية الألفية عرضة للتهديد:**

يعمل الفساد على تقويض الجهود المبذولة للتقدم نحو أهداف التنمية الألفية التي رسمتها الأمم المتحدة وعلى الأخص، الأهداف الثلاثة المتعلقة بشكل مباشر بالصحة: خفض معدل وفيات الطفل، تحسين صحة الأم والكفاح ضد مرض نقص المناعة المكتسبة (إتش إي في/ الإيدز) بالإضافة إلى الملاريا والأمراض الأخرى. وبالأخذ

بعين الإعتبار الأجل المحدد لتحقيق هذه الأهداف وهو 9 سنوات من الآن، يمكننا القول بأن المجتمع العالمي بعيد حالياً عن تحقيق الهدف - ويمكن إضافة القول بأن الفساد المتفشي يعتبر أحد المسببات الرئيسية لهذه الإعاقة.

وفي هذا الموضوع تعلق هيوقت لابيل قائلة، " في المناطق الريفية، على وجه الخصوص، تواجه العائلات الفقيرة والتي لا تستطيع تحمّل نفقات الرعاية الصحية الخاصة الخيار المؤلم والمضني بين إنفاق القليل المتيسر في جعبتها على الطعام أو على الدواء، فالخيار يقتصر على أمرين إثنين وليس كليهما، فإما أن تختار أن تطعم طفلك أو أن تعالج مرضه؟ أرى أنه لا يجب على أي والد أو والدة مواجهة مثل ذلك الخيار المؤلم."

## توصيات منظمة الشفافية الدولية:

معالجة الفساد في صناعة الرعاية الصحية يبدأ بتطبيق معايير الشفافية:

- يتوجب على المانحين والحكومات معاً تسهيل حرية وصول المعلومات إلى الأوجه الأساسية للمشاريع والميزانيات وسياسات العمل المتعلقة بالصحة. يجب أن تتوافر المعلومات المتعلقة بالميزانية على شبكات الأنترنت وأن تخضع إضافة إلى تدقيق محاسبي مستقل.
- تبني وفرض قواعد للسلوك الأخلاقي للعاملين في مجال الصحة وشركات القطاع الخاص وتوفير تدريب دائم عن الفساد.
- تطبيق قواعد تضارب المصالح على القوانين والتشريعات الخاصة بالعقاقير وإجراءات ترخيص الطبيب.
- يتعين مراقبة المشاريع وسياسات العمل المتعلقة بالصحة بحرية واستقلالية وذلك على الصعيدين الوطني والعالمي وأن تكون التقارير الصادرة عنها مفتوحة للتفحص والتدقيق العام.
- يلزم أيضاً أن تكون عمليات التدابير الشرائية منافسة ومفتوحة وحررة ومتمتعة أيضاً بالشفافية علوة على إلزامها بالحد الأدنى لمعايير " منظمة الشفافية الدولية" المتعلقة بالشفافية. يجب أن يتم تنفيذ وإلزام الشركات بالقواعد المدرجة الخاصة بتضارب المصالح ووضع الشركات المخالفة والمنخرطة في ممارسات فاسدة في اللائحة السوداء. يتوجب تبني أية وعود وتعهدات بعدم القيام برشاوى، كتبني ميثاق منظمة الشفافية الدولية للنزاهة والتكامل المهني حتى يتسنى تقديم مجالات لعب متساوية وصادقة بين مقدمي العطاء.
- إن الملاحقة القانونية والمحاكمات الصارمة ستؤكد الرسالة بأن الفساد في مجال الرعاية الصحية أمر غير مباح ولن يتم الاستهانة والتسامح في شأنه، ولتسهيل تطبيق هذا الأمر، يتوجب وضع الآليات اللازمة في نصابها الصحيح لضمان حماية المفشي/

كاشف المعلومة من موظفي الحكومة والموظفين في قطاع الصحة الخاص  
والصيدلة والتقنيات الحيوية.

### حالة الفساد على النطاق العالمي:

يقدم أيضا تقرير الفساد العالمي 2006 تقارير عن وضع الفساد والحكومات في 45 دولة حول العالم بعدما تم كشف النقب وتوفير الأدلة المقلقة على توفر ممارسات مالية شاذة في أعقاب عمليات المساعدات والإغاثة لكارثة تاسونامي.  
يقدم القسم الأخير للتقرير آخر ما توصل اليه البحث في موضوع الفساد.

#### Media Contacts:

Jesse Garcia  
Sarah Tyler  
Tel: +49-30-3438 2019/45  
Fax: +49-30-3470 3912  
press@transparency.org

#### TRANSPARENCY INTERNATIONAL

Alt Moabit 96  
10559 Berlin, Germany  
Tel: +49-30-3438 2061/19  
Fax: +49-30-3470 3912  
http://www.transparency.org

The *Global Corruption Report 2006* is published in London by Pluto Press (ISBN 0 7453 25092).  
The book can be ordered (£19.99 / \$29.95 plus postage and packing) through online  
booksellers, local bookshops or the publisher ([www.plutobooks.com](http://www.plutobooks.com)).

